

ردمء: ٤٥٨٦-٢٥٢١



الاستبانة

مءة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المءوط والوشائق
تصدر عن مركز أءياء التراث التابع لءار مءطوطات العتبة العباسية المقدسة

العءء الثالث، السنة الثانية، شعبان ١٤٣٩هـ / آيار ٢٠١٨م



قراءة في كتاب
(الدارس في تاريخ المدارس)
نقد وإصلاح وتوثيق

*Reading in a book
'Al-Daris fi Tarikh Al-madaris'
Criticized, Reformed, Documented*



الأستاذ الدكتور وليد محمد السراقبي
جامعة حماة
سوريا

*Prof. Dr. Walid Al-Saraqbi
University of Hama
Syria*



الملخص

كتاب (الدارس في تاريخ المدارس) لعبد القادر النعيمي (ت ٩٢٧هـ) جليل في بابه، رصد فيه مصنفه على امتداد قرون خمسة ملامح النهضة العلمية في دمشق خاصة، وأرخ لمراكز الإشعاع الحضاريّ فيها من مدارس، ومساجد، ودور تعليم القرآن الكريم، وما كانت تمور به الحياة آنئذٍ من مناشط الثقافة.

والطبعة الجديدة من هذا الكتاب، وهي موضوع نقدنا، ابتليت بكثير من الآفات، واعتورها من العلل العلمية القادحة ما أساء إلى الكتاب ومؤلفه، فجاء هذا النقد على صغر حجمه محاولةً لرأب الصدع فيه، وتقويم اعوجاجه، وتخليصه من الخطل والزلل. والله من وراء القصد.

Abstract

Al-Daris fi Tarikh Al-madaris is a glorious book by Abdul Qader Al Nuaimi died in (927 AH), in which he recorded features of the scientific renaissance in Damascus in particular for over five centuries. He dated the centres of cultural radiation of its schools, mosques and teaching centres of the Holy Quran as well as the abundant cultural centres of life at that time.

The new edition of this book ,which is the subject of our criticism, has been plagued by many pests. It has scientific defects that smeared the book and the author .Though its small size this criticism came trying to bridge the gap, to correct the warp, and to get rid of the errors and lapses of the book.

المقدمة

تعددت سُبُل التأريخ لمظاهر النهضة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية؛ ما بين التأريخ لأعلامها، أو رصد مراكز العلم في حاضرةٍ من حواضرها، فرُصدت حركة إنشاء دور العلم العامّة والخاصّة؛ كدور القرآن، والمدارس التي تختصّ بفرعٍ من فروع الفقه أو مذهب من مذاهبه، أو دور الحديث...

وكتاب (الدارس في تاريخ المدارس) ألّفه محيي الدين أبي المفاخر عبد القادر بن محمّد بن عمر بن محمّد بن يوسف بن عبد الله بن نعيم النعيميّ الدمشقيّ الشافعيّ، المولود في دمشق سنة (٨٤٥ هـ)، والمتوفّى فيها أيضاً سنة (٩٢٧ هـ).

قرأ النعيميّ على جِلّةٍ من علماء عصره وأشياخه، منهم: إبراهيم التاجي، وزين الدين عبد الرحمن بن خليل، وزين الدين مفلح بن عبد الله الحبشيّ المصريّ الدمشقيّ، وأخذ عنه العلم تلاميذٌ كُثُرٌ؛ كان أهمهم (ابن طولون الصالحيّ)، مؤلّف كتاب (القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة).

خَلّف النعيميّ آثاراً شتّى يبدو أكثرها في التراجم والتأريخ، منها: (تذكرة الإخوان في أحاديث الزمان)، و(التبيين في تراجم العلماء والصالحين)، و(العنوان في ضبط مواليده ووفيات أهل الزمان)، و(الدارس في تاريخ المدارس)، وغيرها^(١).

ويُعدّ كتابه (الدارس) من أجلّ الكتب التي تؤرّخ لدمشق ونهضتها العلمية، فهو يلي في الأهمية كتاب (ابن عساكر) المعروف بـ (تاريخ مدينة دمشق)، ففي هذا الكتاب -أعني الدارس- قدّم النعيميّ بياناً واضحاً للحياة العلمية في دمشق عبر خمسة قرون، ورصد حركة قيام المراكز العلمية في هذه المدينة، وما شهدته من مَوَرٍ ثقافيّ في تلك الحقبة؛ إذ بلغ عدد مدارس المذاهب الأربعة فيها ٩٠ مدرسةً، على ما يروي ابن شدّاد في كتابه (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة)^(٢).

(١) ينظر: مقدّمة تحقيق كتاب الدارس: ٦/١.

(٢) ينظر: مقدّمة تحقيق كتاب الدارس: جعفر الحسنيّ: ١٣.

طُبِعَ كتاب (الدارس في تاريخ المدارس) في جزأين بتحقيق جعفر الحسني في مطبعة الترقى بدمشق سنة (١٩٤٨م)، وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق، ثم صدرت منه طبعة جديدة سنة (١٩٩٠م) عن (دار الكتب العلمية!)، أعدَّ فهرسها إبراهيم شمس الدين!؟

ووقفت بأخيرة على إصدارٍ جديدٍ يحمل عنوان (الدارس في تاريخ المدارس)، صادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب، أعدّه وقَدَّم له الدكتور عمَّار محمَّد النهَّار، وتاريخ طبعه سنة (٢٠١٤م)، برقم (١٩٥) في سلسلة إحياء التراث العربي، ولست أشكُّ البتَّة في حرص الدكتور عمَّار النهَّار على الكتاب وحسن نيته في ذلك، مستظليين في ذلك بقول علي بن أبي طالب عليه السلام: (ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيكَ مَا يَغْلِبُكَ عَلَيْهِ)^(١).

صدر الكتاب في (٢٩٦) صفحةً، موزَّعة على مقدِّمتين، أوألهما: مقدِّمة المعدِّد. (النهار) (ص٥-٣٢)، وثانيتها: مقدِّمة محرِّر الكتاب. وتلتهما مجموعة من الفصول بتبديء بفصل (دور القرآن) (ص٣٧-٤٢)، وتنتهي بفصل (في ذكر المساجد) بدمشق (ص٢٣٩-٢٤٤). ثم خُتم بتبديلٍ في ذكر الجوامع لابن المصنَّف، وشغل الصفحات (٢٤٤-٢٧٩). وألحق به فهرسٌ عامٌّ للفصول والذيل، وشغَّل الصفحات (٢٨١-٢٩٥).

حمل الكتاب في طبعته الجديدة عنوانين، الأول: (الدارس في تاريخ المدارس)، ووضع تحته اسم مؤلِّفه (عبد القادر النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ). والثاني: (تنبيه الطالب وإرشاد الدارس)، ولم يُتبع هذا العنوان باسم المؤلِّف، واكتفى معدُّ الكتاب بقوله بعد العنوان الرئيسي «حرَّره محرِّره بعنوان: تنبيه الطالب وإرشاد الدارس».

عرض معدُّ الكتاب الدكتور عمَّار النهَّار في مقدِّمته لحياة النعيمي على نحوٍ موجز، ثمَّ انتقل إلى الحديث عن المماليك ودولتهم الجركسية والبحرية، وطوَّف تطوفاً تاريخياً بين مصر والشام في عهد المماليك، ونوَّاب دمشق زمن المماليك، وأثر عصريِّ الزنكيين والأيوبيين في تاريخ دمشق. ثم ألقى الإضاءات على النشاط العلمي ومؤسساته ومدارسه. ثم ألقى عصا ترحاله التاريخي عند قضية (محرِّر الكتاب) -موضوع مقالنا هذا- الذي

(١) ينظر: الكافي: الكليني ٢/ ٣٦٢، الأمالي الصدوق: ٣٠٨، الاختصاص: المفيد: ٢٢٦.

أعدّه ونشره، وانتهى إلى نتيجة: أن أصل الكتاب هو للنعمي، وكان مُعنوناً بـ (الدارس في تاريخ المدارس)، وقام أحد ما بتحريه تحت عنوان: (تنبيه الطالب وإرشاد الدارس)^(١). وذهب إلى أن هذه القضية لم يتنبه عليها أحد من قبل، بدءاً من صلاح المنجد رحمته مروراً بعبد القادر بدران، وانتهاءً بالطبعة المسلوخة التي أصدرتها دار الكتب العلمية سنة (١٩٩٠م)، وهي التي أشرنا إليها من قبل.

وقد أراد الدكتور النهار من ذلك أن يكشف عن كتاب (تنبيه الطالب وإرشاد الدارس) ومحرره، وهل هو كتاب (الدارس) للنعمي نفسه أو أنه كتاب آخر؟ ولكن الأدلة لم تسعفه لشحها، وذهب إلى أن الكتاب الذي بين أيدينا هو الكتاب المحرر من الكتاب الأصلي، وليس كتاب (الدارس) نفسه، واستدل على أن الكتاب لأحد تلاميذ النعمي بذكره (الزاوية الصمادية) التي توفي واقفها سنة (٩٣٢هـ)، أي بعد وفاة النعمي بست سنوات^(٢).

ولكن سبق للعلامة المرحوم السيد أحمد صقر^(٣) أن توصل - ومن ظاهر لفظ المؤلف - إلى جملة من الأدلة التي تؤكد أن الكتاب المنشور ليس كتاب (الدارس)، ومنها:

١. أن النعمي هو السباق إلى فكرة الكتاب^(٤)؛ والصواب أن النعمي مسبوق إلى ذلك، وليس هو من فتح هذا الباب، فقد وضع شهاب الدين بن محيي الدين دمشقي (ت ٨١٦هـ) كتاباً سماه (الدارس من أخبار المدارس). جاء في مقدمة تحقيق (تاريخ ابن ججي): «قال عنه ابن قاضي شعبة: وهو كتاب نفيس يدل على اطلاع كثير، وللأسف الشديد فابن طولون يذكر الكتاب ثم يقول: احترق غالبه في وقعة التتار عام (٨٠٣هـ). وقد بنى على هذا الكتاب وطريقته في التصنيف عدد من العلماء؛ مثل النعمي، وجمال الدين عبد الهادي، والعلموي، وابن بدران»^(٥)، وبهذا يتبين أن ثمة من هو أقدم من النعمي نفسه.

(١) مقدمة تحقيق كتاب الدارس: د. عمّار النهار: ٢٢.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب الدارس: د. عمّار النهار: ٢٣.

(٣) مقالات العلامة السيد أحمد صقر: ٣٦٣.

(٤) هذه الأسبقية إنما هي بالقياس إلى محرر الكتاب.

(٥) مقدمة تحقيق تاريخ ابن ججي: عبد الله الكندري: ١٦/١.

٢. إنَّ الكتابَ منجز في حياة النعيميِّ نفسه.
٣. إنَّ مؤلّف الكتاب طلب إلى أستاذه تبييض كتابه فتشاغل عن ذلك.
٤. إنَّ المؤلّف اختصر بعض التراجم .
٥. إنّه سَمَّى كتابه (تنبية الدارس...).
٦. إنَّ الكتاب المنشور كتاب آخر غير كتاب (الدارس) للنعيميِّ.
٧. إنّه ليس مختصراً لكتاب النعيميِّ أيضاً.

وأشار المرحوم السيّد صقر إلى الاضطراب الذي وقع فيه الأستاذ جعفر الحسيني؛ فقد نسب كتاب (تنبية الطالب...) إلى العَلْمويِّ، وأنه كتاب (الدارس)، ومؤلفه هو النعيميِّ، ونسبته إلى النعيميِّ خطأً بيّن؛ إذ إنَّ مؤلّف الكتاب ترجم لكمال الدين الحسيني (ت٩٣٣هـ)، وكان قد مضى على وفاة النعيميِّ (ت٩٢٧هـ) خمس سنوات.

ولدى وقوفي على مصوّرة مخطوطة مكتبة (تشسترتي)^(١)، ودراسة التمليكات المسطورة في أولها ظهر لي ما يأتي:

آ- إنَّ عنوان الكتاب الحقيقي هو: (تنبية الطالب والدارس في أحوال دور القرآن والحديث والمدارس). فقد جاء في التملّك الأول على صفحة العنوان من نسخة (تشسترتي): «كتاب تنبيه الطالب والدارس في أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، جَمَعُ سيّدنا وشيخنا الإمام العالم العَلَمَة المحدّث المحقّق الفهامة، شيخ الإسلام عمدة العلماء الأعلام الشيخ زين الدين عبد القادر بن محيي الدين محمّد النعيميِّ الدمشقيِّ، تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه بمنّه وكرمه وإحسانه».

ب- إنَّ ولده هو الذي تولّى تهذيبه واختصاره في حياة والده، وزاد عليه وذيلُه؛ فقد جاء على صفحة العنوان أيضاً مانصّه: «هذا الكتاب الشريف نادر النظر يتضمّن طبقات العلماء تضميناً بخطّ ولد مصنّفه، وله أيضاً فيه إضافات تذييلًا وتذنيبًا،

(١) تفضّل بتزويدي بها أخي محمّد إبراهيم الحسين، فطوّق عنقي بجميل لا أنساه، وسألحق صورًا لبعض ورقاتٍ منها. ومنها صورة في مجمع اللغة العربية بدمشق، ورقمها (٣) وجاء في بطاقة التعريف أن النسخة هي الجزء الثاني، وهو خطأ. ينظر الصورة الرابعة من الملحقات، فقد بيّنا الصواب في ذلك.

شكر الله سعيه. وحفيد المصنّف كان إمامًا بجامع أيا صوفية، وخطيبًا بجامع سلطان محمد خان، عليهم الرحمة والغفران).

وجاء في آخر النسخة المطبوعة ما نصّه: «الذيل في ذكر الجوامع من ملحقات سيدي الوالد الماجد»^(١). وهذه عبارة تؤكّد ما سبق أن ذكرناه في شأن مهذب الكتاب، وما ورد في التمليكات في نسخة (تشسترتي) السابق ذكرها.

ويؤكّد ذلك ما جاء على الورقة التالية للورقة السابقة؛ ففيها ما نصّه: «وصل هذا الكتاب [...]»^(٢) لولد ولده أضعف [!] الخطباء، خطيب الجامع الأعظم سلطان [...]»^(٣) عليه الرحمة والرضوان، وإمام الجامع الكبير، عمّره الله، الحبر [!] أحمد بن محيي الدين بن عبد القادر، حامدًا ومصليًا ومسلّمًا، في شهر ربيع المشرف بمولد الشفيح، في ملكه سنة ٩٧٠هـ).

وتنتهي هذه النسخة بحديثه عن المدرسة الريحانية، وهي تقابل الصفحة (١٠٩) من الطبعة الجديدة، وهذا يعني أنّ النسخة المخطوطة تعادل أكثر من ثلث النسخة المطبوعة بقليل. يضاف إلى ذلك أنّ النسخة المطبوعة مختصرة كثيرًا عن الأصل، فقد اختصر الحديث عن المدرسة الريحانية- وهي المدرسة الأخيرة في النسخة المخطوطة- بثلاثة عشر سطرًا، أي ما يعادل أكثر من صفحة في المطبوعة. [انظر الورقة الأخيرة المرفقة].

ودارس الكتاب في طبعته الجديدة (!) يواجهه خللٌ منهجيّ؛ بدءًا من عنوان الكتاب وانتهاءً بفهارسه، وسأفرش ذلك كلّه فيما يأتي من الفقر، مبيّنًا تجليات ذلك الخلل المنهجيّ، ثمّ معرّجًا على بعض الملاحظ الأسلوبية التي تراءت لي في أثناء قراءتي الكتاب.

عنوان الكتاب:

وضع معدّ الكتاب (د. النهار) عنوانًا رئيسًا له هو: (الدارس في تاريخ المدارس)، وثنّى باسم مؤلّف الكتاب، عبد القادر النعيميّ (ت ٩٢٧هـ). ثمّ ثلث بعنوانٍ صغيرٍ لمحرّر

(١) الدارس في أخبار المدارس: إعداد الدكتور عمّار النهار: ٢٤٤.

(٢) قدر كلمة لم أستطع قراءتها.

(٣) قدر كلمتين لم أتبينهما.

الكتاب، هذا نصُّه: «حرَّره محرِّره بعنوان: تنبيه الطالب وإرشاد الدارس».

فأَيُّ العنواين هو المعتمَد عنده؟ وما جدوى العنوان الأول إذا كان مقصوده نشر تهذيب كتاب (الدارس)؟ وهذا -لعمري- دليلٌ على أنَّ الدكتور الفاضل لم يحسم المسألة فيما يتعلَّق بالعنوان، ولم يتخلَّص هو نفسه ممَّا رمى به الدكتور صلاح الدين المنجد، إذ قال: «ولم أرَ - ممَّن تعامل مع هذا الكتاب سابقاً - أنه انتبه لهذه القضية الأساسية، ومنهم صلاح الدين المنجد، رحمه الله تعالى... إذ إنَّه لم يُشر إلى ذلك في تحقيقه فضلاً من هذا الكتاب... وذكر أنَّ هذا الجزء هو من كتاب (تنبيه الطالب وإرشاد الدارس للنعمي)...»^(١). والصواب أنَّ يعنونه بـ (تنبيه الطالب والدارس في أحوال دور القرآن والحديث والدارس)، فما هو مصدره في التصرّف بالعنوان على نحو ما تصرّف فيه؟

وبالعودة إلى كتاب (الدارس) المنشور في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة (١٩٤٨م) نجد أنَّ محقِّق الكتاب (جعفر الحسني) أورد في مقدِّمة التحقيق، (ص ٣) أنَّ العنوان الذي نُشر به الكتاب من اختياره هو^(٢) لا من اختيار مؤلِّفه، وأنَّ عدَّة عناوين ذُكر بها الكتاب المخطوط الأصلي، منها: (الدارس في تواريخ المدارس)، و(تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والدارس)، ثم قال بعد ذلك: «وقد اخترنا له اسم: (الدارس في تاريخ المدارس)؛ لأنَّه أدلُّ على أبحاثه وأقرب للاسم الذي اشتهر به»^(٣).

والذي أذهب إليه أنَّ الكتاب المنشور ليس هو كتاب النعميِّ الأصل، وإنَّما هو تعليق منه واختصار وتهذيب، وأنَّ ابنه هو مَنْ قام بذلك، وأنَّ اسمه هو: (تنبيه الطالب والدارس في أحوال دور القرآن والحديث والدارس)^(٤)، وهو العنوان الذي حملته نسخة

(١) مقدِّمة تحقيق كتاب الدارس: د. عمَّار النهار: ٢٣.

(٢) شدَّد العلامة السيّد أحمد صقر- برَّد الله مضجعه - النكير على محقِّق الكتاب في صنيعه هذا، وقال: «وكيف يسمِّيه الأستاذ باسم الدارس مع أنَّ مؤلِّفه قد ذكر في مقدِّمته أنه أسماه (تنبيه الطالب)؟ وكيف يرضى المجمع العلميِّ العربيِّ بدمشق هذا التغيير...» (مقالات العلامة السيّد أحمد صقر: ٣٦٦).

(٣) مقدِّمة تحقيق كتاب الدارس: جعفر الحسني: ٤.

(٤) ورد اسمه (مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والدارس)، ص ٤٢ من كتاب: (الدكتور صلاح الدين المنجد) لأستاذنا الدكتور مازن المبارك، فُنسب في الصفحة ذاتها إلى

(تشسترتي)، وهي أعلى النسخ على ما أذهب إليه؛ فقد آل تملكها إلى اثنين من سلالة المصنّف، هما الابن والحفيد، وليس كما نُشر أوّل مرّة واختاره محقّق الطبعة الأولى. ودليلي على ذلك؛ أنّ مهذّب الكتاب أشار في المقدّمة إلى أنّ الكتاب ما زال مسوّدَةً عند شيخه، وأنّ شيخه تعذّر عن عدم تبييضه بمشاغل الرزق، وأوكل إليه أمر التعليق عليه واختصاره. يقول: «أمّا بعد رأيت غالب أماكن الخير الموقوفة بدمشق الشام اندرست... فإذا شيخنا الإمام العالم المؤرّخ المحقّق المدقّق محيي الدين... قد سبقني إلى جمع ذلك، ولم يُبق في استيعابه طريقاً للسالك... فسألته في تبييضها على طول الزمان... ثم أمرني بتعليق ذلك ناسجاً له على منواله، فقابلت أمره بامتاله، غير أنني ربّما اختصرت تراجم متصدّريها الأعلام... وسمّيته: تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس...»^(١).

ويُضاف إلى ذلك ديلان: أولهما: أسلوبيّ، والثاني: لغويّ، أمّا الأول فهو أنّ العصر عصر التزامٍ بالسجع في غالب كتب ذلك العصر، وقد ذكرنا للمؤلّف نفسه في بداية هذه المقالة غير كتاب، وكلّها قائمٌ على السجع. وأمّا الثاني فهو أنّ الاقتصار على العنوان (تنبيه الطالب وإرشاد الدارس) يُبقي المصدر (إرشاد) بغير متعلّق، ومتعلّقه هو (إلى...).

وأضيف إلى ذلك دليلاً بيّناً لا يدخله شكٌّ في أنّ الكتاب ليس هو كتاب (الدارس) كما وضعه النعيميّ، فقد ذُيّل الكتاب كما ذكرت قبل قليل بمسردٍ لمساجد دمشق، وجاء فيه ما نصّه: «الذيل في ذكر الجوامع من ملحقات سيدي الوالد الماجد»^(٢). فهذا نصٌّ يشير إلى أنّ يد الابن هي التي عملت تحريراً وتهذيباً في الكتاب، وليس من شكٍّ في أنّ الولد قد تتلمذ لوالده رحمته.

منهج العمل في الكتاب:

يلحظ دارس الكتاب تناقضاً بين ما جاء في أول صفحةٍ منه؛ وأعني بذلك قوله: «إعداد وتقديم»، وبين ما جاء في ص ٢٣ وهو قوله: «حقيقية»، جهدتُ في أثناء تحقيقي

النعيميّ، ونُسب في الصفحة (٨٠) إلى العلويّ، وهو الصحيح.

(١) الدارس في أخبار المدارس: ١٠.

(٢) الدارس في أخبار المدارس: ٢٤٤.

لهذا الكتاب وتهذيبه»، فلدينا ثلاثة مصطلحات مختلفات، هي: الإعداد، والتحقيق، والتهذيب. والتحقيق مرحلة قبل الإعداد؛ إذ الإعداد يُراد به إعداد النص للنشر بعد استكمال تحقيقه. والتهذيب: مصدر هَدَّب، ومعناه: التنقية. يقال: رجل مهْدَّب، أي: منقَّى من العيوب. قال المرتضى الزبيدي: «أصل التهذيب والهدب: تنقيَةُ الأشجار بقطع الأطراف، لتزيد نموًّا وحسنًا، ثم استعملوه في تنقية كلِّ شيءٍ وإصلاحه وتخليصه من الشوائب»^(١).

وقد خلا الكتاب من أيِّ مَعْلَمٍ من معالم التَّحْقِيق، حتَّى إنَّ الناظر فيه - بله الدارس- ليجرؤ على القول: إنَّ الطبعة الأولى من الكتاب - على كثرة ما رماها به من أخطاء - أقرب إلى الصحة والسلامة ممَّا قام به الدكتور الفاضل من عملٍ في إعداد الكتاب.

ونعضد ذلك بالأدلة الآتية:

١. ليس في مقدِّمة الكتاب أيُّ حديثٍ عن النسخ الخطيَّة المعتمدة في تحقيق النص، أو أماكن وجودها، وأيُّ منها النسخة الأم؟ وما الفروق بين النسخ؟ وما الخطوط التي كُتبت بها؟ ومن نسَّاخها؟ وما منهج التحقيق المتَّبَع؟
٢. وبناءً على الدليل الأوَّل خلا الكتاب من صورٍ لنماذج من المخطوطات المعتمدة، سواء أكانت أمًّا أم فرعاً، ومن أرقام أوراق المخطوط التي تُعرَف على وضعها في هوامش التحقيق.
٣. شاع في الكتاب وضع ثلاث نقاط على هذا النحو (...)، وهي دليل على وجود حذفٍ في النص. وبالعودة إلى طبعة عام (١٩٤٨م) نجد ثمة كلاماً موجوداً في تلك النسخة، فهل هو من صنع الدكتور الفاضل؟ أو من صنع محرِّر الكتاب؟ وقد نصَّ على ذلك فيما أشرنا إليه من قبل.

فعلى سبيل المثال جاء في (ص ٣٧ سط ١٣) قوله: «وبعلبك ومصر... وله مؤلِّفات، منها» وفي ط. المجمع موضع النقط الثلاث: «وتخرَّج فيه - يعني علم الحديث وقد تقدَّم ذكره - بابن حجر، وتفقه بالتقي ابن قاضي شُهبة وغيره، وأخذ النحو

(١) تاج العروس (هذب).

- عن البصرويّ، وخرّج له التحرير وفهرس مشيخة، وله مؤلّفات...^(١).
- وفي (ص ٣٨) جاء قوله في الحديث عن دار القرآن الجزرية: «وأقرأ الناس وعُيّن لقضاء الشام مدّة... توفي في أوائل»^(٢).
- ومكان النقط في الكتاب الأصلي: «وكتب توقيعه عماد الدين بن كثير، ثمّ عارض فلم يترك ذلك، وقدم القاهرة مراراً، وكان مثرياً وشكلاً حسناً وفصيلاً بليغاً، وأطال ترجمته توفي...»^(٣). ومثل ذلك كثير^(٤). وهذا دليل لديّ على أنّ الكتاب الذي بين أيدينا هو تهذيبٌ أصلاً لكتاب النعيميّ الأم.
٤. خلا الكتاب من تخريج النصوص التي ينقلها المؤلّف (المحرّر) عن كتب سابقه، مثل كتاب (مختصر تاريخ الإسلام) للذهبيّ، أو (تاريخ ابن كثير)، أو كتب الصفديّ، أو غيرها^(٥).
٥. ليس في الكتاب ترجمات للأعلام الذين وردت أسماءهم في متن الكتاب .
٦. خلا الكتاب من تحرير كثيرٍ من المصطلحات والكلمات الخاصة بذلك العصر، مثل: الجوامك (ص ٣٧)، والخواجكيّ (ص ٣٨)، الخانقاه (ص ١٥٦).
٧. تناثرت على صفحات الكتاب بعض الأخطاء الأسلوبية واللغوية؛ ومن ذلك قوله في (ص ١١): «زادت أعدادها أيام المماليك بشكل من ملفت». والصواب (على نحو لافت).
- وقال في (ص ١١) أيضاً: «وهذا يعني أنّ فكرة المدرسة ذات الهدف المعين والنظام المخصوص التي تسيّر عليه...»، والصواب: (الذي تسيّر عليه).
- (ص ١٢): «وزير السلطان السلجوقيّ ملكشاه...». والصواب: (ملكشاه).

(١) الدارس في تاريخ المدارس: ١٣، ط. المجمع.

(٢) الدارس في تاريخ المدارس: ٣٨.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس: ١٤.

(٤) ينظر: ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ...

(٥) ينظر: ٤٢، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٥، ٩٦، ١١٢، ١١٣، ...

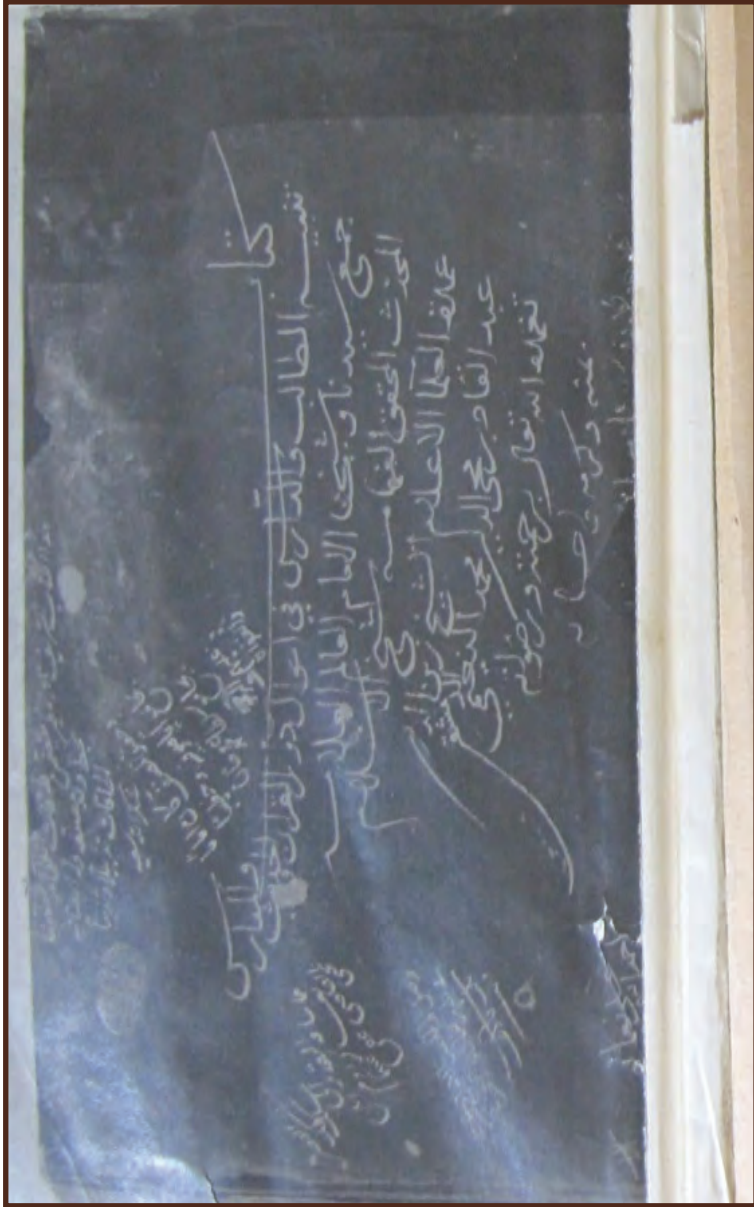
- (ص١٩): «ليس إلّا اجتهاد مبني...». والصواب: (إلّا اجتهاداً مبنيّاً).
- (ص١٩): «... الذي جاء في ثمانين مجلد»، والصواب: (ثمانين مجلداً).
- (ص٣١): «ولم يوفّق بذلك ... من دون أن يؤثر ذلك على روح المخطوط»
والصواب: (ولم يوفّق في ذلك... يؤثر في روح المخطوط).
- (ص٣٧): «وحفظ القرآن والتنبيه»، ما المقصود بالتنبيه ههنا؟ إنّه كتاب (التنبيه)
في الفقه الشافعيّ لأبي إسحاق الشيرازيّ.
- (ص٣٨): «أجل...». والصواب: (أجلّ).
- (ص٤٠): «كان أحد التجار الصّدق»، والصواب: (الصّدق).
- (ص٤١): «إنشاء المقرّ الخواجكيّ»، والصواب: (أنشأ المقرّ الخواجكيّ أحمد...).
٨. استعمل في بعض الأحيان العضادتين [] كما في أول (ص٣٩)^(١)، وهاتان العضادتان الحاصرتان لهما وظيفة في تحقيق النصوص، فما الفائدة منهما إذا لم يعتمد على أيّ نصّ مخطوط؟.
٩. خلا الكتاب من أيّ نوعٍ من أنواع الفهارس التي هي أساس في إعداد الكتاب للنشر بعد تحقيق النصّ، اللهم إلّا فهرساً بأسماء المدارس والخوانق وغيرها ممّا سُرد في متن الكتاب.
١٠. ومن أعجب العجب في الكتاب خلّوه من فهرس المصادر والمراجع، ويجب أن تكون كثيرةً لو وُجدت، ولكن الدكتور الفاضل أراح نفسه منها ومن همّ ذكرها، ولكنّه لم يرحّ قارئه، فيما أحسب.

وبعد، فهذه ملاحظ سجلتها بعد الاطلاع على هذا العمل الذي نشكر معدّ الكتاب - على ما في كتابه من مثالب - وهي ملحوظات أقدمها هديّة أخوية تفرّضها رحم العلم، مؤملاً ألاّ أكون قد أسأتُ أو أجهفت أو قسوت، أو خانني التعبير. وكلّي أمل أن يأخذ الدكتور الفاضل للأمر أهبتة، ويعدّ له عدّته، قبل أن يلج عالمًا ليس الدخول فيه بمستطاع على مَنْ لمّا تنبّث خوافيه وقوادمه بعد، وفوق كلّ ذي علم عليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

(١) وينظر أيضاً: ٩٦، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٩.

ملحق بالبحث

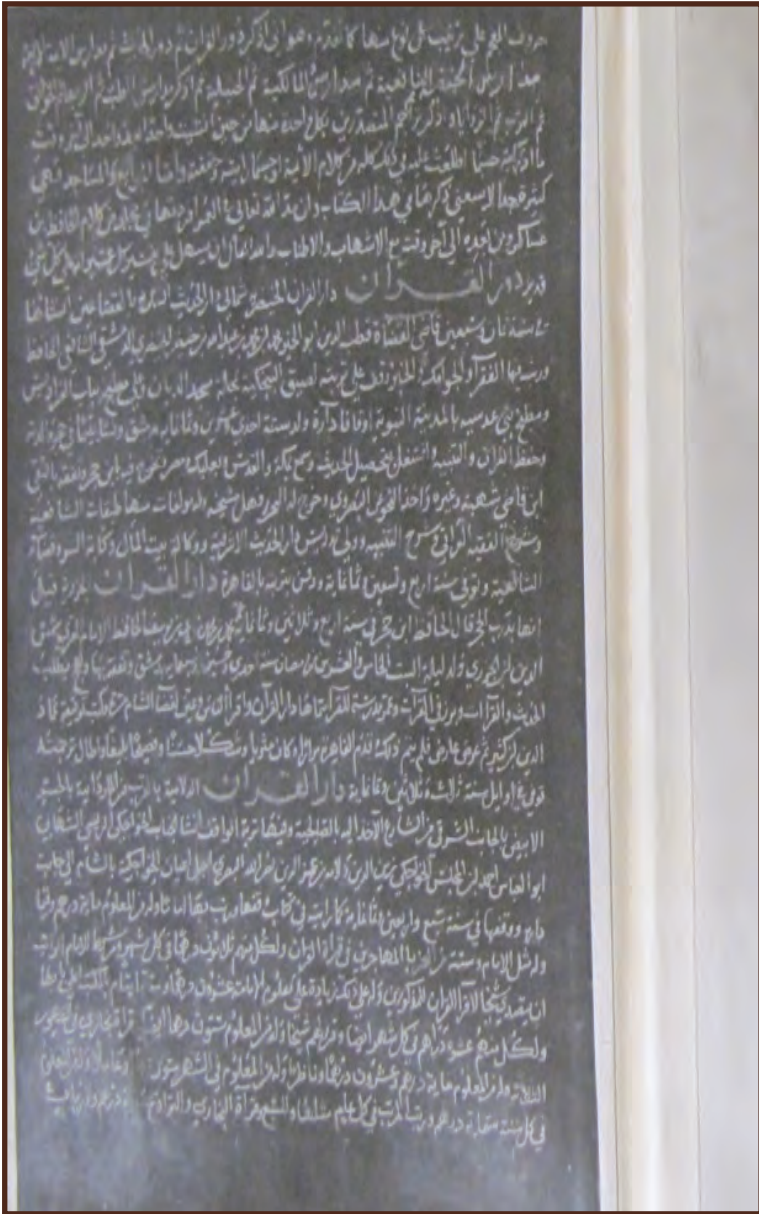
صور من مخطوطة تشستربتي



١- ورقة العنوان



٢- ورقة يظهر فيها تملك حفيد المصنف



٣- الورقة الأولى من مخطوطة (تشستريتي) وقد سقط منها قدر ورقة من مقدّمة المصنّف، وهي تقابل الصفحة (٣٤٣ و٣٤) من المطبوعة الجديدة. أما بداية هذه النسخة فهي تقابل الأسطر الأربعة الأخيرة من (ص ٣٥) من الطبعة ذاتها



٤- الورقة الأخيرة، وفيها ترجمة المدرسة الريحانية

المصادر والمراجع

١. الاختصاص: الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٢. الأمالي: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.
٣. تاج العروس من جواهر القاموس: السيّد مرتضى الزبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، مجموعة محققين، مطبعة حكومة الكويت.
٤. تاريخ ابن حجي السعديّ الحسبانيّ الدمشقيّ (ت ٨١٦هـ): تحقيق: عبد الله الكندريّ، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٥. الدارس في أخبار المدارس: إعداد: د. عمار النهار، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، ٢٠١٤م.
٦. الدارس في أخبار المدارس: تحقيق: جعفر الحسنيّ، مجمع اللغة العربية دمشق، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٤٨م.
٧. الدكتور صلاح الدين المنجد: د. مازن المبارك، مجمع اللغة العربية دمشق، ط١، ٢٠١٥م.
٨. الكافي: الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، ط٤، ١٣٦٥ش.
٩. مقالات العلامة السيّد أحمد صقر (١٣٣٣-١٤١٠هـ): جمع وإعداد: أحمد بن موسى الحازميّ، دار التوحيد، الرياض، ٢٠٠٨م.

PRINT ISSN : 2521 - 4586

Al-Khizannah

*A Half Annual Scientific
Journal which is Concerned
with Manuscripts Heritage
and Documents*

*Issued by
The Heritage Revival Centre
The Manuscripts House of
Al- Abbas Holy Shrine*

*Issue No. Three, Second Year,
Shaaban 1439 A.H / May 2018*

for contact:

*mob: 00964 7813004363
00964 7602207013*

web: kh.hrc.iq

email: kh@hrc.iq